النحوية "الفاعل" أنموذجا القضايا اللغوية في" أوجز المسالك إلى موطأ مالك " لمحمد زكريا الكاندهلوي قضية المرفوعات

Linguistics Issues in "Aujaz ul Masalik ila Muata Imam Malik" by Muhammad Zakriya Al-Kandhalavi – Nominative Issue "Subject" as Example

DOI: 10.5281/zenodo.7456861

Dr. Zaheer Ahmad

****Mr. HAN KELI (Ibraheem Bin Muhammad)***

Abstract

This research paper is based on Explanation of sayings of Prophet Muhammad (S.A.W.W). The book of Hadith known as "Muata Imam Malik". That was the first chapter wise arranged book of Hadith in the History of Hadith, after that other books has been compiled. The book "Muata Imam Malik" has been explained many times due to its importance and authenticity in Hadith and many explanations have been written all over the Islamic world. Al-Shaikh Zakirya has written its explanation in Sub-continent and commented on different matters. The main focus of this research paper on the Linguistics matters which includes: Phonetics, Morphological, Syntactical and semantic issues of Arabic Language. I have taken only one issue that is related to the "Subjective" status of a word i.e. "فاعل" the Subject in a verbal sentence. After highlighting these linguistic issues one can know the level of knowledge of this eminent scholar of Islam in general and of Sub-continent in special.

Keywords : Subject: الفاعل *Linguistics Issue:* قضية لغوية *Nominative:* حالة الرفع *Explanation:* شرح *verbal Sentence:* جملة فعلية

مقدمة:

الحمد الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، ونصلي ونسلم على من بعث رحمة ونعمة للعالمين نبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فمن المعروف أن" الموطأ"* للإمام مالك أول كتاب دُوّن في الحديث الشريف وهو من الكتب المقررة في جميع المدارس الدينية، فقد اعتنى أهل العلم بالموطأ عناية فائقة لإمامة مؤلفه ولعظم نفعه، مع هذا الكتاب في أمس الحاجة إلى شرح واف لاشتماله على الأحاديث النبوية الشريفةوأقوال الإمام مالك رحمه. فقام الكثير من العلماء

.....

**Assistant Professor – In-Charge Department of Linguistics, International Islamic University – Islamabad*

***PhD Scholar Department of Linguistics, Faculty of Arabic, International Islamic University – Islamabad*

على شرح تلك الأحاديث وأقوال الإمام مالك،إلا أنهم اكتفوا بشرح المسائل الفقهية،ولم يتناولوالمسائل اللغوية.

الشيخ محمد زكريا فهو كان من أحد أكابر علماء الإسلام بالهند، منذ العهد القديم، حفلت أرض شبه القارة الهندية بعديد من المؤلفات العربية المتنوعة، وقد تطرق علماء شبه القارة الهندية إلى مختلف الفنون، وكتاب "أوجز المسالك إلى موطأ مالك" ثمرة يانعة في تلك الأرض الطيبة، لأن محمد زكريا فسر اللفظ الغريب فيه ونبه على بعض المسائل اللغوي وناقش أقوال العلماء حولها.

فإنه اعتنى بكتاب "الموطأ" اعتناء كثيرا، وهو قام بشرح هذا كتاب شرحا وافيا، حيث استقصى فيه كل المواد العلمية وجميع المعضلات التي كانت مرتبطة بفهم المذهب المالكي، واهتم بتفسير معاني المفردات وبيان دلالاتها في المتن. فإنه تناول أثناء الشرح كثير من القضايا اللغوية في شتى أبوابها.

والقضايا اللغوية تتجلى في الشواهد من الحديث الشريف على اختلاف آراء علماء اللغة. فهذه الدراسة تقوم على تحليل القضايا اللغوية بفروعها المختلفة في ضوء السياقات التي تناولها الشيخ محمد زكريا، ليبرز جوانب اللغة عند الشارح ويرصد خصائصها فيه. فقد اخترتُ قضية المرفوعات النحوية "الفاعل" أنموذجا لهذا المقال العلمي.

تكمن أهمية هذا الكتاب من جهتين، الأولى: غزارة المواد اللغوية في كتابه "أوجز المسالك إلى موطأ مالك"، الثانية: يوضح الجهود اللغوية لأحد أعلام شراح لموطأ الامام مالك، ويبرز جهود أحد علماء الحديث في المجال النحوي والصرفي والدلالي، مما يؤكد أن علماء الحديث وشراحه كان لهم دور في تأصيل الشواهد النحوية والصرفية والدلالية من الأحاديث النبوية الشريفة.

حياة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي:

اسمه ونسبه: هو العلامة الشيخ محمد زكريا[1] ابن الشيخ محمد يحيى ابن الشيخ إسماعيل المحدث الهندي وأحد كبار المحدثين في العالم الإسلامي. يتصل نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق[2]. و"الكاندهلوي" ينتمي إلى قرية "كاندهله"*(Kandhla)* هي بلدة تقع في ضلع مُظفر نكر التابعة للولادة الهندية أتر برديش، وكل من نشأ فيها من العلماء ينسب إلى هذه القرية[3].

مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد زكريا ابن الشيخ محمد يحي الكاندهلوي في بلدة "كاندهلة" في الساعة الحادية عشرة في الليلة الحادية عشرة من شهر رمضان المبارك سنة (1310هـ)، وكان يصلو أهل أسرته التراويح في المسجد. وجاء أبوه الشيخ محمد يحيى إلى قريته بعد سبعة الأيام من ولادته. وظهر رغبته في رؤية هذا الصبي. ونادي هذا الصبي اسمان: الأول: محمد موسى، والثاني، محمد زكريا، واشتهر بالثاني. نشأ الشيخ محمد زكريا في بيت علم ودين وصلاح. بعد سنتين ونصف من ولادته، انتقلت أسرة الشيخ إلى كنكوه التي كان الشيخ محمد يحي رحمه الله عليه يسكن فيها. وحينما بلغ محمد زكريا السابعة من عمره، وأرسله أبوه إلى بيت عبد الرحمان المظفر نكري–وكان من أصحاب الشيخ الكنكوهي وبدأ بتعليم حروف الهجاء عنده. وبعد ذلك حفظ القرآن على والده المحترم. بعد إتمامه حفظ القرآن، بدأ يتعلم اللغة الأردية والفارسية حتى أتقنها على يد عمه الشيخ محمد إلياس الذي كان من رأسه إلى القدم إخلاصا للدعوة الإسلامية وإصلاح الأمة. كما يلتقي بقية العلوم من أكابر مشايخ عصره. فالشيخ محمد زكريا الكاندهلوي قضى معظم وقت طفولته في هذه البيئة العلمية الروحية دون أي جهد وهم.

رغم تمسك أهل أسرته الدين واهتمامهم به من صغارهم إلى كبارهم، لم يتخلف أهل الأسرة عن الاستفادة من العلماء الصالحين والشيوخ المربين من الأسر الأخرى، طبقا لصفتهم هذه. وممن تقبلهم الله من هذه الأسرة للتضحية في سبيل الدعوة والإصلاح، وأنهم: الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، والشيخ محمد يسوف، والشيخ إنعام الحسن رحمهم الله. والشيخ

شاه عبد العزيز والشيخ أحمد شهيد والشيخ مظفر حسين رحمهم الله بعض من أفراد هذه الأسرة المباركة، وهؤلاء العلماء قد خدموا الدين واللغة العربية في زمنهم[4].

وفاته: توفي-رحمه الله رحمة واسعة بالمدينة المنورة في عام 1402هـ يوم الاثنين بعد العصر، ودفن في جنة البقيع بجوار أستاذه المحدث خليل أحمد السهارنفوري، غفر الله له ورفع درجاته[5].

جهوده العلمية: اعتنيت أسرته بحفظ القرآن الكريم عناية بالغة، كلف أبوه ابنه بحفظ صفحة واحدة مئة مرة، حتى بعدما وصل إلى بلدة "سهارنفور" وشرعت في تعلم اللغة العربية. مكث الشيخ محمد زكريا في بلدة "كنكوه" إلى عمره يتراوح بين الثانية عشرة والثالثة عشرة، وطالع أثناء مكثه بهذا المكان عديد من الكتب الدينية، وتعلم اللغة الأردية والفارسية من عمه الحنون الشيخ محمد إلياس. ثم بدأ الشيخ محمد زكريا تعلم الكتب العربية، حيث أبوه اتخذ منهجه الذي يختلف عن الطرق الأخرى في التدريس، بعدما أسس الشيخ محمد يحي الأشياء الابتدائية، وعزم أن يعلمه علوم الحديث. فأخذ تعلم علوم الحديث من "المشكوة". اغتسل وصلى غرفته ركعتين وجعله يقرأ البسملة والمقدمة وأخذ يبتهل من الله له أكثر من 20دقيقة[6]. فاستمر الشيخ في تعلم الحديث وتعليمه ونشره حتى رجب1390هـ. هكذا بدأ الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي دراسته في هذا البلدة، وأتم الدروس في الحديث والفلسفة والمنطق. وكان أبوه اهتم بتربيته ودائما يراقب الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ويتابعه ولا تغفل عنه.

فلما سافر الشيخ محمد زكريا إلى الحجاز وبقي هناك مدة طويلة، فهو بدأ دراسته العالية للحديث، من ذلك اليوم أصبح الحديث غايته ومقصده، وقرأ كتاب أبي داود والترمذي والبخاري وكتب الصحاح الأخرى على أبيه والشيخ خليل أحمد السهارنفوري وكان قد بذل جهدا كبيرا فيه، حتى أحيانا كان الدرس يستغرق خمس أو ست ساعات، وقرأ كتب الصحاح الستة مرة على والده[7]. وهو الذي جمع بين علوم الفقهاء، والمحدثين، وعلوم الأولياء، والعارفين، وجمع بين مآثره الظاهرة، ومفاخره الباطنة[8].

تدريسه وتأليفه: بعد إتمام دراسته صار مدرسا للعلوم المختلفة في مدرسة "مظاهر علوم" بسهارنفور، وعيّن مدرسا في تدريس النحو والصرف والفقه وبعض الكتب في اللغة العربية في عمره 18. بعد ذلك، ابتداء تدريس النصف الأول (صحيح البخاري) كله، حتى اشتهر بلقب "شيخ الحديث". وقال الشيخ أبو الحسن الندوي: وهو من أصغر الأساتذة، وأسند إليه تدريس كتب لا تسند عادة إلى أمثاله في العمر، ولا في أول التدريس، وأثبت المدرس الشاب جدارته وقدرته على التدريس[9].ثم درّس (مشكاة المصابيح) في 1344هـ.

قدم محمد زكريا إلى الحجاز في سنة(1345هـ)، وأقام في المدينة المنورة بعض السنوات، حيث درّس (سنن أبي داود) في مدرسة العلوم الشرعية. واستفاد محمد زكريا بهذه الرحلة المباركة فوائد كثيرة روحيا وعلميا، وعاد إلى بلدته بعد السنوات، وبدأ تدريس ما بقي من أمهات الحديث (السنن النسائي)، (وموطأ الإمام مالك)، وأجزاء باقية من صحيح البخاري مع أستاذ عبد اللطيف. ثم درّس جامع الترمذي، صحيح مسلم، وغيرها. بعد وفاة أستاذ عبد اللطيف، نقل سنن أبو داود إلى أستاذ أسعد الله[10]. ثم توقف عن التدريس بسبب مرض العين في بصره. درس المجلد الأول من (صحيح البخاري) خمسا وعشرين مرة في حياته، و(صحيح البخاري) كاملا ست عشرة مرة، و(سنن أبي داود) ثلاثين مرة، ولم يكن يدرس الحديث فقط، بل صار الحديث ذوقه وروحه وغذاءه واختلط بلحمه ودمه[11].

وأثناء شرح أستاذه خليل أحمد سهارنفوري في شرحه على (سنن أبي داود)، حيث نال فرصة في البحث والجمع وتصفح الأوراق، حتى أتم شرحه تحت مساعدة أستاذه (بذل المجهول شرح سنن أبي داود) في أثناء إقامة بالمدينة المنورة، كان عمره

ثلاثين في تأليف أول شرحه وكان خير خبرة له بالتأليف. ثم أخذ في تأليف (شرح الموطأ) في تلك البقعة المقدس وهو في التاسعة والعشرين من عمره. وأكمل ستة أجزاء كبيرة بعد رجوعه إلى بلد.

وتطرق تأليفه إلى شتى العلوم والفنون، وتمتاز مؤلفاته بالضبط التام والتحقيق وكثرة المصادر وعمق البحث والاعتدال، وتقدر ثروته العلمية التي تركها من بعد فوق مائة مؤلف ما بين رسالة في صفحات وكتاب ضخم في عدة مجلدات[12].

أ- مصنفاته

وقد اهتم الشيخ محمد زكريا بالتأليف وتصنيف الكتب مع التدريس، حتى في رحله ومريضه أنه لم ينقطع عن التأليف. محمد زكريا تأليفه تطرق في علوم وشتى فنون، فكان له نحو مئة مؤلف، ومنها مؤلفات مطولة ومنها رسائل وشروح وتعليقات مبسوطة وصغيرة:

ب- الحديث وعلومه

مطبوع (بالعربية):

- الأبواب والتراجم للبخاري
- أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك
- حجة الوداع وعمرات النبي
- حواشي المسلسلات
- ذيل التيسير

مخطوطة(بالعربية):

- أصول الحديث على مذهب الحنفية
- أوليات القيامة
- تبويب تأويل مختلف الحديث
- تبويب مشكل الآثار
- تخريج الجامع
- تقرير مشكاة
- تقرير نسائي
- تلخيص"بذل المجهول"
- جامع الروايات والأجزاء
- جزء أفضل الأعمال
- جزء تخريج حديث عائشة
- جزء الجهاد
- جزء صلاة الاستسقاء
- جزء صلاة الخوف
- جزء صلاة الكسوف
- جزء ما جاء في شرح ألفاظ الاستعاذة

- جزء ما قال المحدثون في الإمام الأعظم
- جزء ما يشكل على الجارحين
- جزء مكفرات الذنوب
- جزء المعراج
- شذرات الحديث
- مختصات المشكاة

1– التجويد والتفسير

- تحفة الاخوان في بيان أحكام تجويد القرآن(مطبوع)(الأردية)
- تفسير موجز للقرآن(مطبوع)(العربية)
- تبويب أحكام القرآن، ذكره الشيخ في (آب بيتي)
- شرح الجزرية(مخطوط)(العربية)

2– السير والتاريخ

–مطبوع

- أكابر رمضان (الأردية)
- آب بيتي(الأردية)
- أكابر علماء ديوبند (الأردية)
- تاريخ مشايخ جشت(الأردية)
- تاريخ مظاهر علوم(الأردية)
- تذكرة القراء السبعة(العربية)
- الحواشي على الإشاعة في أشراط الساعة(العربية)
- حياة الصحابة(العربية)
- خصائل نبوي(الأردية)
- رسائل لسترائك(الأردية)
- سيرة الصديق (الأردية)
- قرآن عظيم أور جبرية تعليم(الأردية)

–مخطوط

- أبجد الوقائع(الأردية)
- جزء أمراء المدينة المنورة(العربية)
- جزء طرق المدينة المنورة(العربية)
- مجددين ملت(الأردية)
- مشايخ التصوف(الأردية)
- ميري محسن كتابين(الأردية)

- نظام مدرسة مظاهر علوم(ألأردية)
- الوقائع والدهور (العربية)

3– الفقه وأصوله

- اختلاف الأئمة(مطبوع)(الأردية)
- جزء المناط(مخطوط)(العربية)
- جزء خلاف الأئمة في الصلاة(مخطوط)(العربية)
- جزء رفع اليدين(مخطوط)(العربية)
- وجوب إعفاء اللحية(مطبوع)(الأردية)(العربية)

4– الرقاق والزهد

–مطبوع

- شريعت وطرقت كا تلازم(الأردية)
- ضمائر خوان خليل(الأردية)
- فضائل التجارة(الأردية)
- فضائل درود شريف(الأردية)
- فضائل الذكر (الأردية)
- نسبت وإجازات (الأردية)
- وصايا وتعليمات (العربية والأردية)

5– الصرف والنحو المنطق

- شرح ألفية ابن مالك(مخطوطة)(الأدية)2
- شرح سلم العلوم(مخطوطة)(الأردية)

6– الفرق والحركات

- الاعتدال في مراتب الرجال(مطبوع)(الأردية)
- فوائد حسني(مخطوط)(العربية)
- فتانة موديت(مخطوط)(الأردية)
- مطالعة قادنيت(مخطوط)(الأردية)

ج– أقوال العلماء فيه

أعطي عديد من العلماء الثناء الحار علمه واعتنائه في الحديث الشريف:

1) الشيخ سعيد أحمد الأكبر آبادي

بعد قراءة مؤلفات محمد زكريا فهو يتضح أنه المؤلف المكثر ونبوغ في صناعة التأليف فيه وعلوم وفنونه مثل الإمام الغزال والإمام ابن الجزري في عصره. لا أحد من العلماء مثيلا له في مجال التأليف ما عدا الإمام عبد الحي الفرنكي محلي اللكنوي[13].

2) المحدث الشيخ محمد يوسف البنوري

"إن هناك بقايا من السلف ظهروا في عهد الخلف، وفقوا الجهود مشكورة في أبواب العلم والفقه، يمثلون عهد سلف- قد مضوا- بعلمهم وفضلهم ورعهم وتقواهم، ويذكرون ذلك العهد الميمون المبارك، ومن هؤلاء العلماء: شخصية فذة مغتبطة بكمالاته العلمية والعلمية، صاحب التأليفات النافعة الجيدة، والتعليقات الممتعة في غاية الحسن والجمال.[14]"

3) الشيخ أبو الحسن الندوي عنه: "ليس الحديث له صناعة وعلما فحسب، بل هو ذوق وحال يعيش به ويعيش فيه[15]."

4) الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

له (أوجز المسالك) في ست مجلدات، وفيه جهد كبير لجمعه وتوسعه في النقل من كتب الحديث والفقه مما جعل صاحبه يستحق الثناء[16].

قضية المرفوعات النحوية "الفاعل"

المرفوع لغة:

جاء في مختار الصحاح: " (الرَّفْعُ) ضِدُّ الْوَضْعِ وَ (رَفَعَهُ فَارْتَفَعَ) وَبَابُهُ قَطَعَ"[17]. وفي المعجم الوسيط: " (رفع)الْقَوْم رفعا أصعدوا فِي الْبِلَاد وَالْبَعِير وَنَحْوه فِي سيره بَالغ فِيهِ وأسرع وَالشَّيْء رفعا ورفاعا أَعْلَاهُ "[18]. وقال الفراء: وفرش مرفوعة أي بعضها فوق بعض، ويقال نساء مرفوعات أي مكرمات من قولك: إن الله يرفع من يشاء، ويخفض[19].

المرفوع اصطلاحا:

تعددت تعار في المرفوعات عند النحاة واللغويين فمنهم من يقول إن "المرفوعات أسماء متصرفة تخضع إلى حالة الرفع والرفع في النحو هو الحالة الطبيعة للكلمة المجردة من العوامل اللفظية للإنسان"[20].وقال ابن منظور: "الرَّفْعُ فِي الإعراب: كَالضَّمِّ فِي البِناء وَهُوَ مِنْ أَوضاع النَّحْوِيِّينَ، والرَّفعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: خِلَافُ الْجَرِّ وَالنَّصْبِ، والمُبْتَدأُ مُرفِع لِلْخَبَرِ لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْفَع صَاحِبَهُ"[21].

مما سبق يوضح هو أسماء في حكم الإعراب "مرفوع" وهي: الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ وخبره، واسم كان واخواتها، وخبر إن وأخواتها والتابع للمرفوع وهي أربعة أشياء: النعت والعطف والوكيد والبدل[22]. وثمة مسائل اختلف العلماء في المرفوعات وغيره، وقد ذكرها الشارح في شرحه:

الفاعل لغة:

جاء في المعجم الوسيط: " (الْفَاعِل) الْعَامِل والقادر والنجار وَمن يسْتَأْجر لأعمال الْبناء والحفر وَنَحْوهمَا "[23].

الفاعل اصطلاحا:

وهو الاسم المرفوع الذي يأتي بعد فعل يقوم به، وهو يأتي اسما ظاهرا أو يأتي ضميرا[24].وحالة الرفع الاسمية تجسد في الفاعلية سمة يسميها النحويون المرفوعات، فلو كان يتغيران في الشكل فالفاعل لا تطرأ عليه، كما لا يدخل هذه التغيرات عليه غلا الفعل التام الرافع له، على الرغم من أنه الركن الأساسي، فإن الاصطلاح النحوي لم يحافظ على ما ذكره بعض النحاة.

فقد تمثل علاقة الفعل بالفاعل صورة إعرابية مجرد هي العامل والمعمول، إلا أن معنى الفاعلية بالرفع للمسند إليه لا يتوقف على حيز الفاعل فقط، وإنما يشمل كذلك عددا من المرفوعات الموسومة بتغيرات موقعيه محلية[25].

يمكن الإشارة إليه هو أن الفاعلية معنى عام يتمثل في العلاقة. والاسنادية بين الفعل والاسم المرفوع بعده سواء كان فاعلا أم نائب فاعل، وهذه العلاقة تشمل بعض معاني ولا يتجسد معنى القيام بالفعل إلا وجها واحد من معانيها.

1 – وجه الإعراب في (الثُلُثُ) بالرفع والنصب والجر

الحديث: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الثُّلُثُ**، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ}[26].

قال محمد زكريا في (الثلث):"بالنصب على الإغراء، أو بفعل مضمر نحو عين الثلث، وبالرفع خبر مبتدأ محذوف، أي يكفيك الثلث"[27].

قد تحدث محمد زكريا في هذا النص عن قولين في رواية (الثلث)، إما يجوز نصب الثلث الأول على الإغراء أو تقدير فعل أي أعط الثلث، إما رفعه على أنه فاعل أي يكفيك الثلث أو أنه مبتدأ وحذف خبره. ولم يذكر رواية الجر. وبيانه على النحو التالي:

النصب: جوز النووي[28] نصب الثلث الأول على الإغراء وتقديره: الزم الثلثَ، أو على تقدير: اعط الثلثَ. فهو "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله"[29]، مثل: الصدقَ، فالصدق مغري به، منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره: الزم الصدق. وحكم عامله من حيث الإظهار والإضمار كما هو في التحذير، فينصب بفعل واجب إضماره في حال التكرار والعطف. وروي بالنصب على أن يكون مفعولا بفعل مضمر تقديره: نفذ الثلث. أو: أمض الثلث. وما أشبه. وقيل: على الإغراء. وفيه بعد[30].

الرفع: رأي النووي أنه فاعل لفعل مضمر، وتقديره: يكفيك الثلثُ، أو أنه مبتدأ محذوف الخبر على الابتداء وتقديره: الثلثُ كافيك أو على أنه خبر محذوف المبتدأ. وصاحب مرقاة المفاتيح ذكر في نسخة صحيحة بالرفع[31].

وأنكره صاحب المفهم:" فيه ضعيف، لا يكون ذلك إلا بعد أن يكون في صدر الكلام ما يدل على الفعل دلالة واضحة"، واستدل بقوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}[32].حيث اختلاف بين البصريين والكوفيين. رفعه الكوفيون بالابتداء[33]، لأن أن(أحد)فاعل مقدم، والفعل (استجارك)مؤخر، ولا حاجة للتقدير[34]. ورفعه البصريون[35] بالفعل، لأن(إن)لا يقع بعدها إلا الفعل، فلا يكون في حيز الا جملة فعلية، وعلة ذلك عندهم أنه وفعله كجزء كلمة واحدة. أظن القياس عند صاحب المفهم لم يلائم في هذا الموضع، لأن ما جاء أي شيء قبل (ثلث).

الجر: روي في بعض النسخ:(فالثلث)، بالفاء، فإن صحت هذه فيجوز فيه الجر أيضا[36]. ولم يوجه بالجر.

مما يظهر أن يجوز بالرفع، وبالنصب عند الأكثر، وأيضا يجوز بالجر ولكن أنه نادر. كما ذكر في بعض النسخ الثلث بدون الفاء فحاصله بجوز بالرفع والنصب.

2–بين الرفع والنصب في كلمة: (نفس)

الحديث: {وَحَدَّثَنِي مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ **نَفْسُهَا**، وَأُرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ، تَصَدَّقَتْ}[37].

قال محمد زكريا: قال:" (نفسها) بالرفع على المشهور كما قاله الحافظ نائب الفاعل، وروي بالنصب مفعول ثان، أي أفعلتها نفسها أي روحها"[38].

أورد محمد زكريا قول الحافظ في رواية كلمة(نفس)، إما رواية بالرفع على المشهور، إما رواية بالنصب مفعول ثان أو نصب على التمييز. ورجح الشارح فيه بالرفع على أنه ظاهر، كما يأتي فيما يلي:

أحدهما: أن يضم السين ويرفعه أي (نفسُ). وفيه جهة مختلفة، وقال: القاضي عياض[39] أنه الضم على المفعول الأول. وقال الكرماني[40] أنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقال صاحب "النهاية "بالرفع على أنه متعد لواحد أقامه مقام الفاعل، وتكون التاء للنفس، أي: أخذت نفسها فلتة. وقال النووي[41] وأبو البقاء وغيرهما على أنه نائب فاعل، ضمير مستتر هو المضمر القائم مقام الفاعل. وتقديره: أخذت نفسها فلتة والنفس هنا الروح، أي ماتت فجأة دون مرض ولا سبب. فقولهم سواء كان أنه ما لم يسم فاعله أو أنه متعد لواحد أقامه مقام الفاعل فهو نائب الفاعل على صيغة (افتلتت)مبني للمفعول.

ثانيهما: أن يفتح السين وينصبه أي (نفسَ) ذهب إليه الكرماني والقاضي عياض وصاحب "النهاية"[42] والنووي وأبو البقاء [43]وأهل الحديث غيرهم إلى أنه مفعول ثان، وعلامة التأنيث المضمر الذي هو المفعول الأول وجعل معناه: افتلت الله أمي نفسها. واعتدي إلى مفعولين، ومثلما يقال استلبه الشيء واختلسه إياه، ثم بني الفعل لما لم يسم فاعله فتحول المفعول الأول مستترا وبقي الثاني منصوبا[44].

مع أن ابن الحجر وصاحب العمدة القاري ذهبا إلى أنه منصوب بالتمييز. ولم يذكر محمد زكريا في تعليقه. وأشار صاحب "الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري" إلى "إذا كان الفعل جاء متعديا فلا ضرورة إلى القول بالنصب على التمييز"[45].

مما يظهر روي بالرفع وهو ظاهر، وبالنصب وهو الأكثر، كما ذكر النووي [46]كلاهما صحيحان.

هذا أنموذجا موجزا عن تناول القضايا اللغوية عند الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في شرحه لموطأ الإمام مالك. فلاحظنا أنه جمع القضايا اللغوية وفق ما تحمله من توجيهات صرفية ونحوية ودلالية، ووزعها حسب مستويات الدرس اللغوي ثم ذكر موطن الاستشهاد فيه سواء كان من الحديث أو من أقوال أحد الصحابة أو الصحابيات، أو غير ذلك مما علّق محمد زكريا على أقوالهم. وتوثيق الحديث وأقوالهم حول القضايا اللغوية من موطأ الإمام مالك، ثم درسها.

---

[3] أوجز المسالك إلى موطأ مالك، محمد زكريا الكاندهلوي، تحقيق: الدكتور تقي الدين الندوي، دار القلم للنشر والتوزيع – دمشق، ط1، ص158

- *Aujaz al-Masalik Ila Muata Imam Malik, Muhammad Zakiriya*

[2] الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ودعوته إلى الله، أبو الحسن على الحسنى الندوي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت،1234هـ-2003م، ط1، ص9.

-Al-daiya al-Kabir M. Ilyas wa dawatuhu ila Allah, Anu al-Hasan Al-nadwi

[3] الامام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، ص40.

- *Al-Imam al-Muhadis Zakriya wa mathurhu al-ilmiya*

[4]الامام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، ابو الحسن علي الحسني الندوي، تحقيق: تقي الدين الندوي المظهري،
ترجمة: جعفر مسعود الحسني الندوي، دار القلم-دمشق ،2012م، ط1، ص19.

- *Al-Imam al-Muhadis Zakriya wa mathurhu al-ilmiya*

[5]مجلة الفرقان، عدد سبتمبر إلى ديسمبر، الكويت، 1985م، ص 35.

- *Mujallah al-Furqan*

[6]الامام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، ص47.

- *Al-Imam al-Muhadis, M. Zakriya wa mathurhu al_ilmiya*

[8]أوجز المسالك، ص159.

- *Aujaz al-Masalik*

[10]الامام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره العلمية، ص77.

- *Al-Imam al-Muhadis al-Shaikh m. Zakriya*

[11]العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، ص119.

- *Al-Anaqeed al-Ghaliya min al-Asaneed al-Aliya*

[12] الدر الثمين بأسانيد الشيخ تقي الدين – وهو ثبت العالم الجليل المحدث الأستاذ الشيخ تقي الدين الندوي المظهري، محمد حسان أختر الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2007/1428م، ط1، ص45.

- *Al-Durrer al-Sameen bi Asaneed al-Shaikh Taqi ud Din*

[13]مجلة الفرقان، ص99.

- *Mujallah Al-Furqan*

[14]أوجز المسالك، ص163.

- *Aujaz al-Masalik*

[15]أوجز المسالك، ص164

- *Aujaz al-Masalik*

[16] مقدمة موطأ الامام محمد ص 21.

- *Muqadima Muata Imam Malik*

[17]مختار الصحاح، باب (الراء)، فصل(رقف)، ص105.

- *Mukhtar al-Sihah*

[18]معجم الوسيط، باب (الراء)، فصل(ارتقص-رفع)360/2.

- *Muja'm al-Waseet*

[19]معاني القرآن 125/3.

- *Maani al-Quran*

[20]المعجم الوسيط 293/2..

- *Muja'am al-Waseet*

[21]لسان العرب 98/3.

- *Lisan al Arab*

[22]متن الأجرومية، إمام ابن داود الصنهاجي، دون الطبعة ودون السنة، ص11.

- *Matan al Ajroomiya*

[23]معجم الوسيط 595/2.

- *Muajam al Waseet*

[24]العربية الميسرة، الدكتور الفخاري الحاج مصطفى محمد نوري، 2008م، ط1، ص 83.

- *Al-Arabiya Al-Msyasra*

[3]المنصف عاشور نص360.

- *Al- Munsif*

[26]موطأ الإمام مالك763/2.

- *Muata Imam Malik*

[27]أوجز المسالك 315/14.

- *Aujaz al-Maslik*

[28]شرح صحيح مسلم للنووي 82/11.

- *Sharah Sahih Muslim*

[29]شرح الكافية الشافية1379/3.

- *Sharah al-Kafiya – al-Shafiya*

[30]المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 544/4.

- *Al-Mufhim lima Ashkala min Talkhees kitab Muslim*

[31]مرقاة المفاتيح 230/6.

- *Mirqat al-Mafâteeh*

[32]سورة التوبة، الآية 6.

- *Surah Al-Touba*

[33]معاني القرآن 422/1.

- *Maani al-Quran*

[34]شرح المفصل 82/1.

- *Sharah al-Mufâsil*

[35]أوضح المسالك 85/2.

- *Auzah al-Masalik*

[36]عمدة القارئ 47/14.

- *Umda tul Qari*

[37]موطأ الإمام مالك 760/2

- *Muata Imam Malik*

[38]أوجز المسالك 277/14.

- *Aujaz al-Masalik*

[39]شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ، عياض، تحقيق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ط1، 524/3.

- *Sharah Sahih Muslim*

[40]الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 76/12.

- *Al-Kawakib al-Durri fi Sharah sahih Bukhari*

[41]شرح صحيح مسلم للنووي 89/7.

- *Sharah Sahih Muslim -Al-Nawavi*

[42]النهاية في غريب الحديث والأثر 467/3.

- *Al-Nihaya fi Ghareeb al-Hadith wal- Ather*

[43]إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، ص206.

- *Airab ma Yushkal min Al-faz al-Hadith al-Nabawi*

[44]التمهيد للعبد البر 153/22.

- *Al-Tamheed lil Abd al-Bir*

[45]الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري 368/5.

- *Al-Kouthar Ila Riyadh Aha dith al-Bukhari*

[46]شرح صحيح مسلم للنووي 89/7.

- *Sharah Sahih Muslim -Al-Nawavi*